البيئة وتأثيرها في تحريف لغة ساكنيها (نماذج من كتاب : اللهجة التواتية الجزائرية للدكتور أحمد جعفري).

Title in English (The environment and its impact on distorting the language of its inhabitants (Samples from the book: The Algerian Touat Dialect dr. Ahmed DJAAFRI).

الدكتور: أعبلله لحبيب

جامعة أحمد دراية أدرار (الجزائر)،

The article written by Dr. Abellah Lahbib – Ahmed Draya University – Adrar.

البريد الإلكتروني:lahbibabellah@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/05/26 - تاريخ القبول: 2022/05/28 - تاريخ النشر: 2020/06/01

الملخص:

يقول رائد علم الاجتماع العلاَّمة ابن خلدون : « الإنسان ابن بيئته » فللبيئة تأثير كبير في تربية الإنسان، وترشيد حياته النفسية والاجتماعية، بل لها دور أيضا في تحريف لغته التي أضحى يتميز بها عن غيره ؛ كعَنْعَنة تميم، وكَشْكَشَة ربيعة، وكَسكسة بكر ، ، وغَمْغَمة قُضَاعة، وطُمْطُمانِية حِمْيَر، وثلثلة بهراء.

ولم تكنْ توات بمنأى عن ذلك ، فالتَّحريف اللُّغوي بادٍ وبجلاءٍ في مخارج بعض الحروف كالثاء، والذال، والظاء، والقاف، ولايتوقف الأمرعن هذا الحد، بل يتعدَّاهُ إلى قلبِ بعض الحروف، واستبدالها بأخرى في النُّطق : كتحويل الهمزة في كلمة القرآن إلى العين (القُرعَان)، والشِّين إلى السِّين) السَّمس(، والثاء إلى الطاء)الكَوْطَر(والذال إلى الزاي)اللَّزِين (،وغيرها كثير...، وقد كان للباحث في التراث التَّواتي الأستاذ الدكتور أحمد جعفري أبا الصافي السَّبق في تبيين هذه الظواهر في كتابه : « اللهجة التواتية الجزائرية » ، لكنَّ البحثَ في اللُّغة التواتية يحتاج إلى جهود مُضنية، وملتقيات، بل يحتاج إلى موسوعاتٍ تجمعُ هذا الرصيدَ اللغوي المتنوّعَ كتنوُّع لغات العرب التي جمعهَا ابنُ منظور في موسوعته اللُّغوية لسان العرب، و في هذه الورقة البحثية سأختار نماذج من كتاب اللهجة التَّواتية مركِّزًا علَى ماله علاقةٌ بموضوع المقال.

كلمات مفتاحية: البيئة، تحريف، لغة ، توات .

المؤلف المرسل: أعبلله لحبيب، الإيميلlahbibabellha@gmail.com :

The environment and its impact on distorting the language of its inhabitants (Samples from the book: The Algerian Touat Dialect dr. Ahmed DJAAFRI).

Abstract:

The pioneer of sociology, the scholar Ibn Khaldun says : "a man is the son of his environment " The environment has a great influence on human education and the rationalization of his psychological and social life. It also plays a great role in distorting his language, which makes him distinguished from others.

Like: A'ananah of Tamim, Kashkashah of Rabiah, Kaskasah of Bikr, Ghamghamah of Quda'ah, Thomthomaniyah of Homiar and Thalthalah of Bahra'a.

Taouat region was not different from that. The linguistic distortion is noticed in the articulation of some letters such as "TH" /θ/ and "TH"/ ð/, "dh" and "Qaf".

It goes beyond. There are some letter reversed or converted into another ones in pronunciation; like converting " al Hamza" into "Ain". Eg.: the word ALQURAN to ALQURA'AN.

"shams" to sams/s æms/"TH" to strong form "THa" eg.: kawthar". "TH"/ ð/ to /z/ like "alazina" …..etc.

The researcher dr. Ahmed DJAAFRI was the first one to tackle and explain this point in his book " The Algerian Touat Dialect". All this wasn't enough. It still needs extra efforts, more forums. It needs more encyclopedias to gather all this variable linguistic account, like the other Arab languages which were written by "Ibn Manzour" in his encylopedia " The Arab Tongue". In this research paper, I will select some patterns from the book of "The Touat Dialect" focusing on what is related to the topic.

Keywords: Environment, Distortion, Language, TOUAT

.مقدمة :

لقد عرَّف ابن جني اللغة " على أنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " والتعريف يتضمن وجود أقوام، وأصوات خاصة يستعملها كل قوم للتعبير عن أغراضهم في حيز معين.

أَمَّا اللَّهْجَةُ فقد وردتْ في لسان العرب بمعانٍ مختلفة، فهي (منظور، 1430هـ – 2009 م، ص:242):

01 – اللهجة : اللسان .

02 – يقال : فلان فصيح اللهجة واللهجة، وهي لغته التي جُبِلَ عليها فاعتادها ونشأ عليها.

03 – مأخوذة من لهج الفصيل يلهج أُمَّهُ : إذا تناول ضرع أُمِّهِ يمتَصُّهُ .

02 – لهج بالأمر لهجا إذا أُغْرِيَ به فثابر عليه .

فَلِلهجة معانٍ عِدَّة لها علاقةٌ بالأصل، فاللَّهجة هي لسان القوم، وهي لغة خاصة، وهي مرتبطة بأصل أي الأم كارتباط الفصيل بضرع أمه، وهي ارتباط وإغراء فكل صاحب لهجة تجده مرتبطا بلهجته مُحبًّا لها ، مثابرًا على استعمالها؛ مادامتْ حَلْقةَ التَّواصل بينه وبين مُجتمعه .

« وتُعَدُّ دراسةُ اللَّهْجَات من أحدثِ الاتجاهات في البحوث اللُّغوية . فلقد نمتْ هذه الدراساتُ بالجامعات الأوروبية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، حتى أصبحت الآن عنصرا مهمًّا بين الدِّراساتِ اللُّغويةِ الحَدِيثةِ، وَأَسَّسَتْ لها في بعض الجامعات الراقية، فروعٌ خَاصَّةٌ بدراستها، تُعْنَى بِشَرْحِهَا، وتحليل خصائصها، وتسجيل نماذجَ منها تسجيلا صوتيا يبقى على الزَّمَنِ (أنيس، ص 09) ».

وإنَّ الباحثَ في اللَّهجة التواتية يجدُ تباينا كبيرا بين كلماتِها وتراكيبها، فبعضُها عربية فصيحة مُحَرَّفة بسبب تأثير البيئة في لغة الساكنة إما اختصارا، أو تخفيفا، أو بسبب وجود عيوب في النطق لم تُمكِّن بعض الساكنة من نُطق بعض الحروف فعمَدُوا إلى استبدالها بحروفٍ قريبةٍ لها في المخرج، وهذا موجود في تواتَ كنطق الشين سينا في كلمة الشمس المُحَرَّفة إلى السمس، ونجد هذا أيضا في الهضاب العليا، والساحل من وطننا الحبيب حيث ينطقون الضاد ظاء ، في قولهم : (ولا الظالين، بدل ولا الضَّالِّين، مِنْ سورة الفاتحة الآية: 07) ، وبعض الكلمات والتراكيب لا زالت محافظةً على أصالتها، مثل أجزاء النخلة: فالنخلة كلمةٌ فصيحة ، والجريدُ كلمة فصيحة ، والكرنفه « كرْنفَ النخلةَ: جَرّد جذعَها من كَرَانِيْفِهِ، أي الأصول التي تبقى في جِذْعِهَا بعد قطع السَّعف » (المعاني) أيضا ، والفِدام: « الجُودُ حارسُ الأعراضِ، وَالْحِلْمُ **فِدَامُ** اَلسَّفِيهِ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ اَلظَّفَرِ» (الحديد، ص: 31) ... وهذه الكلمات وغيرها كثير..

والتَّحريف اللُّغوي معروفٌ منذُ القِدم، ورد نصٌّ في المُزهر للسيوطي يبسط المسألة « قال ابن خالويه في شرح الفصيح : أخبرنا ابنُ دريد عن أبي حاتم عنِ الأصمعي قال: اختلفَ رجلان في الصَّقر، فقال أحدهما بالسين، وقال الآخر بالصاد، فتحاكما إلى أعرابي ثالثٍ فقال : أمَّا أنا فأقول : الزقر، بالزاي . قال ابن خالويه : فدلَّ على أنها ثلاث لغات »(السيوطي، ص 457).

وقد ورد نَصٌّ في كتاب ألف باء للبلوي مَعزُوَّة فيه، وَنَصُّهُ : « جاء في الصَّقر مِنْ قول الأصمعي : اختلف رجلٌ مِنْ مُضَر، ورجل من ربيعة، فقال المُضَرِيُّ : السَّقر، وقال الربعي : الصَّقر، فأقبل رجلٌ مِنْ قُضَاعةَ فأخبراهُ ، فقال : لا أقولُ كما قلتما، إنَّما هو الزَّقر»(البلوي، ص:364).

فاستبان لي أَنَّ السين لمُضَر، والصاد لربيعة، والزاي لقُضاعةَ (كريم، 1417هـ – 1996 م، ص: 04)

وسأركّزُ على الجانبِ المعجمي في لهجةِ توات الذي له أساسٌ وقاعدةٌ علمية يمكنُ الاستدلالُ عليها منَ المعاجم وكتب النحو، رغم التَّحريف اللغوي، مُتَقَيِّدًا في ذلك بما وردَ في كتاب المُؤَلِّفِ .

- **الجانب المعجمي في لهجة توات :**

أولا – مستوى القواعد : ويشمل التغيير ما يأتي :

01 – في صيغ الأفعال (جعفري، 2014، ص: 21) :

أ – تسكين الحرف المتحرّك في الفِعل :

أصل الفعل	زمنه	التحريف	التوضيح	كيفية التحريف
دَخَلَ	ماضٍ	رَاهْ دْخَلْ	أي : أَرَاهُ قَدْ دَخَلَ فعلا .	إضافة كلمة قبل الماضي للتفرقة بينه وبين الأمر، مع تسكين الفاء واللام، وترك العين مفتوحة .
يَدْخُلُ	مضارع	يَدْخَلْ		تسكينُ لام الفعل فقط تخفيفًا، وفتحُ العين بدل ضَمِّها .
اُدْخُلْ	الأمر	دْخَلْ	دُونَ إضافةٍ قبلها	حذف همزة الوصل المضمومة،وتسكين فاء الفعل ولامه، وترك العين مفتوحة دائما بدلَ ضمِّهَا .
سَمِعَ	ماضٍ	رَاهْ سْمَعْ	أي: أَرَاهُ قَدْ سَمِعَ فعلا .	إضافة كلمة قبل الماضي للتفرقة بينه وبين الأمر، مع تسكين الفاء واللام، وترك العين مفتوحة دائما .
يَسْمَعُ	مضارع	يسْمَعْ		تسكينُ لام الفعل فقط تخفيفًا، وفتحُ العين بدل ضَمِّها .
اِسْمَعْ	أمر	سْمَعْ	دُونَ إضافةٍ قبلها	حذف همزة الوصل المكسورة، وتسكين فاء الفعل ولامه ، وترك العين مفتوحة كما هي في الأصل.

المُصوِّغُ في كلام العرب :

01 – وقد نجد لهذا مصوغا فيما قالته العرب قديما، حيث ذكر سيبويه في باب الحذف (السيرافي، 2008): « ومن ذلك : حذفُ الضمَّةِ والكسرةِ في الإعراب : كقولهم : « قام الرَّجُلْ إليكَ » وذهبتْ

جَارِيَتُكَ ، وأنا أذهبْ إليه » وأنشد فيه أبياتا، وأنشد غيرهُ أيضا مِمَّنْ يوافقه على هذا الرأي؛ فَمِمَّا أنشدَ سيبويه في ذلك قولُ امريء القيس :

فاليومَ **أَشْربْ** غَيْر مُسْتَحْقَبٍ إثمًا منَ الله ولا وَاغِلِ

فسكَّنَ الباء منْ " **أشربُ** " . والوجه أن يقول : " أشربُ " بالرفع .

وقال أبو نخيلة :

إِذَا اعْوجَجَنْ قلتُ صاحبْ قَوِّم بالدَّوِّ أمثال السَّفِين العُوَّم

ولم يَقُل : " صاحبُ " ، ولا " صاحبِ " ، وهما الوجه .

والشَّاهد في البيتين تسكين الباء في كلمة" **أشربُ** " في البيت الأول، وتسكينها كذلك في" صاحبُ" في البيت الثاني (جعفري، 2014: 22).

ب – حذف نون الرفع (من الأفعال الخمسة): مثل: (يدخلون، يخرجون، يأكلون، يشربون) فهم يقولون : يدخلوا، يخرجوا، ياكلوا ، يشربوا ، مع فتح الفاء وتسكين العين، وفي رقان، ينطقونها هكذا :(إِيْدَخْلُوا، إِيْخَرْجُوا، يَاكْلُوا ، إِيْشَرْبُوا)، وهذا دليل عن أَنَّ لهجة توات لهْجَات متنوعة، وإن كان هذا الاستعمال قد ثبت في كلام العرب (جعفري، 2014، ص: 23) (ضيف، ص: 31).

ج – تسهيل الهمز: جِيْتْ، قْرِيْتْ (جعفري، 2014، ص: 23) ، سَوَّلْتْ ، (والأصل : جِئتَ، قَرَأْتَ، سَأَلْتَ).

02 – الأسماء :

أ – في اسم الفاعل: يأتون باسم الفاعل من المعتل على الأصل ودون إبدال، ففي باع يقولون : **(بايع)** بدل بائع، وفي سَالَ **(سايل)** بدل سائل، وفي صام **صايم** بدل صائم، وكلها اشتقاقات صحيحة (جعفري، 2014، ص: 23).

ب – في الأسماء الخمسة :

لا تلتزم العامة هنا بقاعدة هذه الأسماء بل تأتي بها مرفوعة في كل الحالات ، مثل : جا **بوك** ، سلِّم على **بُوك** ، مشى خوه ، محمد يقرأ في كتاب **خوه** (جعفري، 2014، ص: 24).

ج – في أسماء الإشارة :

يبدلون الدال ذالا ، يقولون : **ذَاكَ** الرَّجَلْ ، وقد يلحقون الهاء باسم الإشارة ، نحو : **هذَاكَ** الرَّجَلْ .

د – في الاسم الموصول :

تُعَوَّضُ الأسماءُ الموصولة : (الذي ، التي ، اللذان، اللتان، اللاتي وغيرها) بلفظ **اللي** ، وحينما ننظر إلى تركيبة هذا اللفظ نجده يأخذ القسم الأول من تلك الأسماء (أل) بالإضافة إلى الحرف الأخير أحيانا (جعفري، 2014، ص: 24). وقال الكوفيون : إنَّ الألف واللام قد تُقام مقام (الذي) لكثرة الاستعمال طلبا للتخفيف قال الفرزدق :

مأنتَ بالحكمِ **الترضى** حكُومته ولا الأصيل ولا ذي الَّرأي والجَدلِ

أراد (الذي ترضَى) (الأنباري، 1998، ص: 55–56).

وقد أفرد الدكتور شوقي ضيف فصلا من كتابه المذكور أعلاه للتَّحريف في بعض الأسماء المبنِية ، والغريب أَنَّهُ خَصَّصَ مَبْحَثًا من الصفحة(80 إلى 86) للاسم الموصول(اللّي) ، بقوله :

الاسم الموصول : اسمٌ يَصِلُ بينَ جُملتين لايتمُّ معنى أولاهما بدون الثانية، وله ألفاظ خاصة هي : الذي للمفرد، والتي للمفردة ، وللاثنين « اللذان » رفعًا، و« اللذَيْن » نصبا وجرا، و« اللتان » رفعا « اللتين» نصبا وجرا، ولجماعةِ الذُّكور« الذين» ، ولجماعة الإناث « اللاتي – اللائي » .

والعامية تستخدم بدلا من كل هذه الأسماء لفظ (اللّي) اسما موصولا عاما للمفرد والمفردة، وللاثنين والاثنتين، ولجماعة الذكور والإناث فيقال : « الطالب اللي قابلته – الطالبة اللي سألتني – الطلبة اللي قابلتهم – الطالبات اللي حضروا الدرس ، مع ملاحظة أن العامية تستخدم الواو علامة الجمع للذكور والإناث معا (ضيف، ص: 80). ولا فرق بين العامية المصرية و العامية التواتية في استعمال الاسم الموصول(اللّي)، وهذا يحتاج إلى دراسة مقارنة بينهما في تحريف كثير من الأفعال والأسماء والحروف ، وكذا التحريف في بنيات الكلم (ضيف، ص: 123–134).

هـ – في التصغير :

يُعرَّفُ التّصغيرُ اصطلاحًا على أنَّهُ : « هو التَغييرُ الذي يَطرأُ على بِنْيةِ الكلمةِ يجعلُهَا على وزنِ فُعيل»، والتَّصغيرُ يتم بنفس طريقة العربية تقريبا، لكنْ بفتحِ الأوَّلِ أو تَسكينه لا ضمِّهِ، وبفتح ماقبل الآخرِ ، نحو : (عْمَيَّر، حْمَيَّدْ ، خْوَيْرَة، بْنَيْة ، وْلَيْدْ ...).

وفي المُرَكَّبَاتِ يُصَغِّرُونَ الجزء الأول أيضا : (عبيد الله ، عبيد الكريم ، عبيد القادر) (جعفري، 2014، ص: 26–27).

03 – مستوى بنية الكلمات :

وفيها تغير العامة هيئة كثير من الكلمات زيادة أو نقصان ، ومن أمثلة ذلك :

- خَزْنَة من (خِزانة) بحذف الألف وتسكين الزاي .
- دْوَايَة من (دواة) بزيادة الياء .
- كُورة من (كُرة) بزيادة الواو .

وإلى هذا كله تتميز اللهجة التواتية كغيرها من اللهجات بظواهر لغوية عدة والتي لم تخرج فيها عن خطى العربية ... وهذا أهم ماوقفنا عليه من الظواهر في هذه اللهجة:

أ – ظاهرة الإبدال :

الإبدال في الاصطلاح اللغوي هو: « وضع حرف محل حرف، وقد يكون الحرفان حرفي علة، نحو :(خاف)، أصلها (خوف)، وقد يكونان صحيحين ، نحو: (اصطبر)، (اصتبر)، وقد يكونان مختلفين (اتَّصل) أصلها (اوْتصل) (الأسمر، 1418 هـ – 1997 م، ص: 19)، وقدِ اعتبر ابنُ فارس (فارس، 1414هـ – 1993 م، ص: 209) أنَّ من سنن إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض ، ومثيله (جعفري، 2014، ص: 26–27) كثير في اللهجة التواتية ،وهذه بعض النماذج من الكتاب :

- إبدال **الهمزة عينا** : في مثل قولهم :(قرعان) بدلا من (قرآن).
- إبدال **الثاء تاء**، وهو عندهم كثير، مثل:(تقيل) بدلا من (ثقيل) .
- إبدال **الدال ضاء**، مثل: (ضَارَكْ) بدلاً مِنْ (دارَكْ)، و(ضارتْ) بدلا مِنْ(دَارَتْ).
- إبدال **الدال تاء**، مثل : (الزغاريت) بدلا من (الزغاريد).
- إبدال **الذال دالا أو زايا** : لأن الذال لاتنطقه العامة هنا البتة. فهم يقولون: (أدَّنْ أوأزَّنْ) بدلاً مِنْ (أذَن) و (إداعة وإزاعة) بدلا من (إذاعة) والَّزِين بدلا من (الذين). وهذا الأمر نجده حتى عند الناطقين بالفصحى، من المعلمين وغيرهم من المثقفين .
- إبدال **السين زايا**، مثل : (الزَّعف) بدلا من(السَّعف) .
- إبدال الشين سينا، مثل : (السّمس) بدلا من(الشّمس).
- **إبدال السين صادا**، مثل : الصبخة بدلا من السبخة .
- **إبدال الضاد دالا** ، في مثل قولهم : (مدغ) بدل من (مضغ) .
- **إبدال الطاء تاء، مثل** : (بتيخ) بدلا من (بطيخ) .

- **إبدال الظاء ضاء**، مثل قولهم : الحفْض، الحنْضل، الضُّفر، الظَّهر، وهذا الإبدال أيضا مُطَّرد في العربية، وقد أُلِّفتْ فيه منظومات؛ للتفرقة بين الحرفين .
- **إبدال العين غينا**،في مثل قولهم:(غامق)، بدلا من (عامق)، و(غطس) بدلا من(عطس).
- **إبدال القاف قافا بثلاث نقاط** (لا يمكن رسم القاف بثلاث نقاط ؛ بسبب عدم وجوده في لوحة المفاتيح). وعن هذا الحرف (القاف) بثلاث نقاط واستعمالاته ، يقول الدكتور الطيب البكوش : قد يكون في النطق القديم شبيها بالقاف (الثلاثية)، وهي تقريبا قاف البدو، أو جيم مصر ، فنحن نلاحظ أنَّ البدو وهم أكثر قربا من النطق القديم يستعملون القاف (بثلاث نقاط) ، حيث يستعمل أهل المدن والحواضر القاف (البكوش، 1993، ص:42) .

ب – ظاهرة القلب المكاني : والقلب المكاني نوعان :

أ – **القلب المكاني الصَّرفي:**« وهو في الاصطلاح، تبديل موقع حرفين من الكلمة لضرورة صرفية أو لفظية، وأكثر مايكون في المعتل والمهموز، نحو (أبآر) التي أصبحت (آبار) »(الأسمر، 1418 هـ – 1997 م، ص: 338).

ب – القلب المكاني اللغوي : وهو « أن يشتق من كلمة كلمة أخرى أو أكثر ، وذلك بتقديم بعض الحروف على بعض بدون زيادة، أو نقصان ؛ بشرط أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى، نحو : (جذب و جبذ) » ويسمى أيضا : الاشتقاق الأكبر، والاشتقاق الكبار، والاشتقاق الكبير، والقلب الاشتقاقي، والقلب المكاني، والقلب المكاني اللغوي »(الأسمر، 1418 هـ – 1997 م، ص:336)، وقد أفرد ابن جني لهذا القلب ، بابا خاصا في كتابه الخصائص (ج 2، ص 123 – 124) سمَّاهُ الاشتقاقُ الأكبر، حيث يقول : «الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير، فالصغير: مافي أيدي الناس وكتبهم، كأنْ تأخذَ (الأسمر، 1418 هـ – 1997 م، ص: 337) أصلا من الأصول، فتقرأه فتجمع بين معانيه، وإنِ اختلفتْ صيغُه ومبانيه.وذلك كتركيب (س ل م) فإنَّك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه ، نحو سلم ويسلم ، وسالم ، وسلمان، وسلمى، والسلامة، والسليم ... فهذا هو الاشتقاق الأصغر ... وأما الاشتقاق الأكبر : فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ... (الأسمر، 1418 هـ – 1997 م، ص: 337) وقد زاوجت اللهجة التواتية في معجمها بين النَّوعين معًا، وجاءت بذلك حافة بشتى أنواع القلب من ذلك تمثيلا لا حصرا :

- يقولون **جَبَدَ** بلا من جَذَبَ وفيها إبدال بين الذال والدال .

- **تصنَّتَ** بدلا من تَنَصَّتَ
- **جَاهْ** بدل وجه .
- **جوَّز** بدلا من زوَّج .
- **دكَّس** بدلا من كدَّس .
- **عَفَر** بد لا من رعَف.
- **نكَس** بدلا من كنَس .

وفي كل هذا – وكما قال – الدكتور عبده الراجحي في كتابه التطبيق الصرفي :« ومهما يكن من أمر فإنَّ " القلبِ المكاني " ليس منكورًا باعتباره ظاهرة لغوية، غير أنَّه يحتاجُ إلى دراسة ميدانية منهجية مُعمَّقة غير تلك التي تعرضه بها كتبُ الصرف العربية »(الراجحي، ص:18) .

ج – ظاهرة الإعلال : الإعلال في الاصطلاح: « هوتغيير يطرأ على أحد حروف العلة (ا و ي)، وما يلحق بها (الهمزة)، وذلك للتَّخفيف، ويكون ذلك إمَّا بالحذف، نحو: قُمْ (أصلها قُوْمْ)، أو بالقلب، نحو: قال أصلها (قَوَلَ)، أوالإعلال بالتسكين والنقل، نحو: (يقُوْلُ) [على وزن يَفْعُلُ]، أصلها (يَقْوُلُ) [على وزن يَفْعُلُ] ، وهو الأصل. والإعلال جزء من الإبدال، فكل إعلال إبدال، وليس العكس » (الأسمر، 1418 هـ – 1997 م، ص:144).

ومن أمثلته في لهجة توات (جعفري، 2014، ص: 30):

- **مِيْضَع**: أصلها (مَوْضع) أبدلت الواو ياء؛ لتناسب حركة الحرف الأول، مع إمالة حرف الياء. وهو إعلال صحيح .
- مِيزان : أصلها مِوزان . وهو إعلال صحيح .
- الهَوى : وهو مصدر منَ الفِعل (هَوِيَ)، إذ أصلهُ الهويُ، وهو إعلال صحيح .

د – ظاهرة النَّحت :

يُعرِّفُ ابنُ فارس النَّحت، بقوله: « العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنسٌ من الاختصار » (فارس، 1414هـ – 1993 م، ص: 263)، وقد وصفه بعض الدارسين المحدثين بأنَّهُ : « ظاهرة لغوية احتاجتْ إليها اللُّغة قديما وحديثا، ولم يلتزم فيه الأخذُ منْ كل الكلمات، ولا مُوافقة الحَركات والسَّكنات» (الأسمر، 1418 هـ – 1997 م، ص: 579).

وقدِ احتاجتِ اللّهجة التواتية كغيرها منَ اللّهجات إلى هذه الخاصية، فوظَّفُوها في أحاديثهم، وأخرجُوا لنا عشرات الكلمات المنحوتة، نذكر منْ ذلك تمثيلا لاحصرا (جعفري، 2014، ص: 31):

- **بَاشْ،** أصلها : بأيّ شيء .
- **بِهْ فيه،** قد تكون منحوتة من عبارة : قُم بهذا العمل وأسْرِعْ فِيه (مرتاض، 1981، ص:21).
- **فِيسَّعْ،** منحوتَةٌ منْ قولهم : في السّاعة (مرتاض، 1981، ص: 21).
- **مَاعَنْدِيشْ،** أصلها : ماعندي أيّ شيءٍ، وكثيرا ماتزاد هذه الشين بعد النفي ب (ما) ، مثل : مَانَكَلْشْ، مَانَشْرَبْشْ، مَانَخْرَجْشْ، مَاندَخْلَشْ، مَانَمْشِيْشْ، وما إلى ذلك .
- **مَحَبْذَ الله، أصلها : محمد عبد الله .**
- **مْنِيْنْ جِيْتْ، أصلها** : مَنْ أَيْنَ جِئْتَ ؟
- **تهلا، أصلها** : اتق الله (الحضري، 2000، ص: 127 وما بعدها).
- **أمَّا لا** – ذكر ابن منظور في اللسان (منظور، 1430هـ – 2009 م، ص: 546) **إمَّا لا:** « في حديث بيع الثَّمر : **إمَّا لا** فلا تَبا يَعُوا حتى يبدو صلاح الثَّمر، قال ابن الأثير : هذه كلمةٌ تَرِدُ في المحاوراتِ كثيراً ... وأصلها : (إنْ،وما،ولا)، فأدغمت النونُ في الميم وما زائدة في اللَّفظ لا حُكم لها، قال الجوهري: قولهم **إمَّا لا** فافعل كذا، بالإمالة ، قال : أصله **(إن لا** وما صلة**)**، قال : ومعناه إلاَّ يكنْ ذلك الأمرُ فافعلْ كذا. قال : وقد أمالتِ العربُ " لا " إمالة خفيفة، والعوام يُشبِعون إمالتها فتصير ألفها ياءً، وهو خطأ، ومعناه : **إن لم تفعل هذا فليكن هذا...** وروى أبو الزبير عن جابر : أنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلَّم رأى جملاً نادًّا فقال لمن هذا الجملُ؟ فإذا فِتيةٌ منَ الأنصارِ قالُوا استَقَيْنَا عليهِ عشرين سنةً وبه سخيمةٌ فأردنَا أنْ نَنْحَره فانْفَلتَ مِنَّا، فقالَ: أَتبيعُونَهُ ؟ قالوا : لا بل هو لكَ، فقال: **إمَّا لا** فأحْسِنُوا إليه حتَّى يَأتِيَ أجَلُه ؛ قال أبو منصور : أراد إلا تبيعوه فأحسنوا إليه ... قال أبو حاتم ... : والعامة تقول أيضا أُمَّا لي فيضمُّون الألف وهو خطأ أيضا ، قال : والصَّواب **إمَّا لا** غير مُمَال لأنَّ الأدواتِ لا تُمال . ويقال : خذ هذا **إمَّا لا** ، والمعنى إنْ لم تأخذْ ذلك فخُذْ هذَا» (منظور، 1430هـ – 2009 م، ص: 547) ، « وقال عزّ الدِّين التَّنوخي (الحلبي، 1356 هـ – 1937 م، ص: 16): « ولا يزال ضَمُّ الألف من (إمَّا) مع إمالة ألف(لا) لغة العامة في مصر إذ تقول (أُمَّالي)»(بك، 1358 هـ – 1939 م، ص: 16) ولست أدري أهذه لفظة (أُمَّال) التي لاتزال جارية على ألسنة العامة في مصر، أم أنها لفظة أخرى ؟ فإن كانت هي إياها فقد تغيّر

نُطقُها، وأصبحت الآن تُلفظ بحذف الألف الأخيرة، وبسكون اللام، مثلما تغيَّر معناها، فأصبحت تدُلُّ على عدد منَ المعاني المتقاربة تختلف عمَّا ذكرهُ ابن منظور والتَّنوخيّ» (الأسد، 2003، ص: 118).

- **بعدين** : المركبة من كلمتي : بعد آن.
- **أش هدا** : المركبة من : أيُّ شيءٍ هذَا .
- **فيسَّعْ** : المركَّبة من كلمتي : في السَّاعة.
- **ماعْلِيْهشْ**: المركَّبة من كلمات: ماعليهِ شيءٌ .
- **منين** : المركَّبة من حرف الجر(من) والظرف (أين) .

هـ – ظاهرة الحذف :

الحذفُ في اصطلاح اللُّغويين (الأسمر، 1418 هـ – 1997 م، ص: 215): هو إسقاط حرفٍ أو كلمة بشرط ألاَّ يتأثَّر المعنى من مثل جوابك: **سعيد**، لمن سألك من نجح، والأصل **نجحَ سعيد**، والحذف قسمان: قياسي، وغير قياسي.

- **حذف خبر لا** في مثل قولهم : لابأس، والتقدير: لابأس عليك، وقولهم لِمَنْ يسألُ : كيف حالك . فَتَرُدُّ أنتَ بِخَير . والتَّقْدير : حالي بِخَير.
- **حذف صلة الموصول: إلا بالتي** : حذفُ صِلَةِ الموصُول. والتَّقْدِير: إلا بالَّتِي **هي أحْسَن**.
- **حذف الموصوف والإبقاء على الصفة** : مثل : فُلانٌ راجَلْ ، أي : راجَل حَسَن. أو يقولون في الرأي الصَّائِب : **رَايْ**، والتقدير: هو رأيٌ صَائِب .
- **حذف أداة النداء** : وذلك في مثل قولهم : محمَّد، أحمد، عبد الله للنِّداء. والتقدير: يامحمد، ويا أحمد، ويا عبد الله (جعفري، 2014، ص: 33).
- **حذف المبتدأ** : وذلك في قولهم ردًّا على كلامٍ سابق:**علَى بَالِي**. والتقدير: الأمرعلى بالي.
- **بالسيف** : أصلها : تعملْ هذا ولو كان الأمر بحدِّ السيف (جعفري، 2014، ص: 34).

و – ظاهرة الإتباع والمزاوجة :

لَقد تعدَّدتْ نظرةُ علماء اللُّغة واختلفتْ في تحديد مفهوم الإتباع والمزاوجة في اللُّغة (جعفري، 2014، ص 34):

« يقولُ ابن فارس في كتابه: الإتباع والمزاوجة (ابن فارس، ص:28): هذا كتابُ الإتباع والمزاوجة؛ وكلاهما على وجهين:

أحدُهما : أن تكونَ كلمتَان متواليتان على رَوِيٍّ واحدٍ .

والوجهُ الآخرُ: أَنْ يَخْتَلِفَ الرَّوِيَّانِ، ثُمَّ تكون بعد ذلك على وجهين :

أحدُهما : أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى معروف، إِلَّا أَنَّهَا كالإتباع لِمَا قَبْلَهَا .

والآخرُ: أَنْ تَكُونَ الثانية غَيْر واضحة المعنى، ولا بنية الاشتقاق .

وكذا رُوِيَ أَنَّ بعضَ العرب سُئِلَ عَنْ هذا الإتباع، فقال: هو شيءٌ نَتِدُ به كلامَنَا » . (ابن فارس، ص: 28)

واللَّهجةُ التواتية كبقية اللهجات مليئةٌ بالمتتابعات التَّأكيدية ذات التجانسات الصّوْتية الرَّائِقَة نَذْكُرُ من ذلك تمثيلا لاحصرا :

●**بَرَّقْ وعَرَّقْ** : تقولُ العامَّةُ بَرَّقْ وعَرَّقْ : بمعنَى أنكرَ إنكارا شديدا . وقد ورد الإتباع في لغة العرب (جعفري، 2014، ص: 35).

قال ابن سِيده : « بَرَّقَ : لَوَّحَ بِشَيْءٍ ليس له مِصْدَاق، تقول العربُ: بَرَّقْتَ وعَرَّقْتَ ؛ أَيْ قَلَّلْتَ (سِيده، ص: 339)». « وعمل رجلٌ عملاً، فقال له صاحبهُ: عَرَّقْتَ وبَرَّقْتَ : لَوَّحْتَ بِشَيْءٍ ليس لهُ مِصْدَاق (منظور، 1430هـ – 2009 م، ص: 153) ».

●**البصلة تجيب الحصلة** : البَصْلَةُ مِنَ البَصَلِ، والحصلةُ بمعنى الشِّدة والمصيبة، قالت العربُ :« حَصَلَتِ الدَّابةُ حَصَلاً : أكلتِ التُّرابَ فبقيَ في جوفِهَ ثابتا. وإذا وَقعَ في الكِرْشِ لم يَضُرَّهَا ، وإذا وقعَ في القِبَّةِ قَتَلَها (سِيده، ص: 150) ». وَتُطلق دلالةً على أَنَّ الشَّيْءَ الصغير قد يَجُرُّ إلى الشَّيْءِ الكبيرِ (جعفري، 2014، ص: 35).

●**بِهْ فِيْهْ** : وأصلها: قُمْ بالعمل وأَسْرِعْ فيه. لكنَّهم حذفوا أصل العبارة لطُولها (مرتاض، 1981، ص: 21). وتُطلق دلالة على السُّرعةِ في الإنجاز.

●**مَايْحَكْ مَايْصَكْ** : وتُطلقُ للدلالة على الإنسان عديم الفائدة والتأثير.**الحَكُّ** : مِنْ حَكَكَ، « أَمَّا **الصَّكُّ**، فهو: الضَّربُ الشَّديد بالشَّيءِ العريضِ، وقيل: هو الضَّرْبُ عامَّة بِأَيِّ شيءٍ كان، صكَّه يصكُّه صكًّا. الأصمعي: صَكَمْتُهُ ولكَمْتُهُ وصكَكْتُهُ ودَكَكْتُهُ ولَكَكْتُهُ ، كَأَنَّهُ إذا دَفَعْتُهُ. وصكَّهُ أي ضربَهُ (منظور، 1430هـ – 2009 م، ص: 456)» .

●**مَايْهَشْ مَايْنَشْ** : الهشُّ بمعنَى الضَّرب. جاء في لسان العرب : « الهشُّ : جذبك الغصن من أغصان الشجر إليك، وكذلك إن نثرت ورقها بِعَصًا، وهَشَشْتُ الورق أهشُّه هَشًّ : خَبَطْتُهُ بعصًا

لِيَتَحَاتَّ،ومنه قوله عزوجل: ((وأهشُّ بهَا عَلَى غَنَمِي)) (سورة طه الآية: 18). قال الفرَّاء : أَيْ أضربُ بِهَا الشَّجَرَ اليَابِسَ لِيَسْقُطَ ورقُها فترعاهُ غَنَمُهُ: قال أَبُو منصور: والقول ماقالَهُ الفرَّاءُ والأصمعِي في هَشِّ الشجر لا مَاقَالَه اللَّيْثُ : إنَّه جذبُ الغصنِ مِنَ الشَّجَرِ إليك (منظور، 1430هـ – 2009 م، ص 363) ».

ز – **ظاهرة الترخيم** : التَّرْخِيم في اصطلاحِ اللُّغَوِيّين، هو حذفُ آخر اللَّفْظِ لداعٍ بلاغِيٍّ كالتخفيفِ، أو التَّلْمِيح، أو الاستهزاء ... (الأسمر، 1418 هـ – 1997 م، ص: 172) ومن أمثلته في هذه اللهجة :

- **عبد القَا** : أصلها عبد القادر .
- **مُحْ** : أصلها مُحمد .....

وهناك ظواهر أخرى كالتعبير بالقليل عنِ الكثير: أَلاَّ هنا، أَرْبَعْ تَمْرَات، بَصْلَة ... والمجال لا يَتَّسِعُ لعرض جميع التعابير .

خاتمة ونتائج:

01 – أَوَّلُ مايقفُ عليه الباحث في اللَّهجة التواتيَّة هو الثَّراء اللُّغوي لهذه اللهجة، وحَمْلِهَا لآلاف المفردات والتراكيب الفصيحة كالتي جمعها ابنُ منظور المصري في موسوعته اللسانية : لسان العرب .

02 – الارتباطُ الوثيق بينها وبين اللُّغة الأمّ إلى درجة وجود بعض التَّعابير والصِّيغ الفصيحة الغائبة عنْ لُغتنا الفصحى اليوم، والتي لا توجد إلاَّ في المعاجم .

03 – يُمْكِنُ اعتبار هذه اللهجة في كثير من مفرداتها وتراكيبها عربيةً فصيحة مُحَرَّفَة .

04 – توزيع التَّحريف في لهجة توات على مستويات عِدَّة أهمها: (القواعد، والبنيات والحركات، والحروف).

05 – الواقفُ على الجانب المعجمي في لهجة توات يجد تغييرا في قواعدها بسبب البيئة .

06 – اشتمل التغيير في قواعدها على تغييرٍ في صِيَّغِ الأفعال : كتسكينِ الحرف الأخير، وفتح عين الفعل المضارع بدل ضَمِّهَا.وحذف **نون الرفع** من الأفعال الخمسة دون وجود ناصب أوجازم، وتسهيل الهمز.

07 – اشتمل التغيير في قواعدها على تغييرٍ في الأسماء : كإبدال الهمزة ياءً للتخفيف، في اسم الفاعل ، مثل :(سايح، صايم، سايل ...)

08 – مَسَّ التَّغْيِير كذلك الأسماء الخمسة التي تستعمل مرفوعة **بالواو رفعا ونصبا وجرا**، نحو: جاء **خوه**، رَانِّي رَاسَلْت **خوه**، هذا كتاب **خوه** .

09 –تُعَوَّضُ الأسماءُ الموصولة: (الذي، التي، اللذان، اللتان،اللاتي وغيرها) بلفظ **(اللّي)** طلبًا للتخفيف .

10 – وجودُ أغلب الظَّواهر اللُّغوية في لهجة توات، كالتصغير، والإبدال، والإعلال، والقلب المكاني، والنَّحت، والحذف، والإتباع والمزاوجة، والتَّرخيم .

11 – وجودُ مُفردات كثيرة دخيلة من اللَّهجة الزناتية، تظهرُ في الفلاحة ولوازمها وبعض الخضر والفواكه. ولنا في عمتنا النخلة أكبر دليل : فأسماء بعض أنواع الثمور من اللهجة الزناتية : تيزَّقُّور، تِلَّمْسُو، أتقازَّه ، وهذا مايعرف بالتداخل اللغوي بين اللغات، وهذا الأمر لا يقتصر على اللهجة الزناتية فقط . وفي المقابل نجد أنواعا منَ التمور عربيا غير محرَّفٍ ، مثل : المسعودية ، البَلح ، ونجد كلمات أخرى محرفة قليلا، مثل أبَّا مخلوف بتشديد الباء ، بُوهْمَام : (أبو هُمَام)، البُورشيم أي (البَرْسِيم).

12 – إنَّ اللهجة التَّواتية قد حافظتْ على العربية في إقليم توات رغم بُعْدِهَا عن مُحيطِهَا العربيّ الذي وُلدت ونشأتْ وترعرعتْ فيه، فالبرغم منَ الاحتلال الذي أثَّر على اللُّغة العربية، سواءً من الأتراك، أو الإسبان، أو الفرنسيين ولقرون؛ إلا أنَّ اللهجة التواتية قدْ حفِظتْ 70 % من اللُّغةِ الأمِّ **تقريبا**، وإنْ تأثَّرتْ كذلك حاليا كغيرها مِنْ لُغات العالم بالهِجْراتِ إلى الإقليم التي نتجَ عنها نوعٌ منَ التَّداخُلِ اللغوي الذي أوجد مُفرداتٍ غريبةً عنِ اللهجةِ في ريعان شبابها.

13 – يُوْجَدُ اختلافٌ بين أقاليم توات الثَّلاث في نطق بعض الحروف، والكلمات، والتراكيب. وإنَّ الاختلاف اللُّغوي بين أقاليم توات يُعدُّ في حدِّ ذاته مشكلةً في حاجةٍ مَاسَّة إلى دراسات أكاديمية مُعمَّقة للهجة التواتية، في كل إقليم على حدى، والشُّكر موصول لِمَنْ أخرجَ هذا التُّراث الشَّفهي إلى النُّور في بحوثٍ أكاديمية، أو كتبٍ مطبوعة؛ لأنَّ لهم حقَّ السبق والاجتهاد في الجَمع والتَّنظيم ؛ لكنَّ هذه الأعمال والدراسات هي في الحقيقة تمهيدٌ لدراسات مُقارِنة، أو دراسات في ضوءِ العلوم اللسانية لمعرفةِ أصول هذه اللَّهْجات؛ لأن ماأُلِّفَ عنْ لهجةِ توات بأقاليمها الثلاث لايتجاوزُ – في اعتقادنا – الجانب النَّظَري للبحث، فالمسألةُ أعمق وأعمق. فلا بُدَّ منَ البحثِ عنْ الجُذور التاريخية لهذه اللهجات التَّواتية في دراساتٍ مُستقِلَّةٍ في كُلِّ إقليم (إقليم قوراره، وتوات الوسطى– وتيديكلت) للخروج بدراسةٍ جامعة للِّسان التَّواتي في أجزاءٍ كالتي جمعها ابنُ منظور الباحث المصري الإفريقي في موسوعته اللسانية (لسان العرب).

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم أنيس. *في اللهجات العربية*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

2. ابن أبي الحديد. *شرح نهج البلاغة* (المجلد 12). (محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) قُم – إيران: مؤسسة إسماعيليان للنشر والتوزيع.
3. ابن الأنباري. (1998). *الإنصاف في مسائل الخلاف*. (إميل بديع يعقوب، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
4. ابن الحنبلي الحلبي. (1356 هـ – 1937 م). *بحر العَوَّام فيما أصاب فيه العوام*. (عز الدين التنوخي، المحرر) دمشق: مطبعة ابن زيدون.
5. ابن سِيده. *المحكم والمحيط الأعظم* (المجلد 6). (عبد الحميد هنداوي، المحرر) بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.
6. ابن منظور. (1430هـ – 2009 م). *لسان العرب*. (عامر أحمد حيدر، المحرر) بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.
7. أحمد أبا الصافي جعفري. (2014). *اللهجة التواتية الجزائرية (معجمها، بلاغتها، أمثالها، حكمها، وعيون أشعارها)* (الإصدار 1). الجزائر: منشورات الحضارة.
8. أحمد ابن فارس. *الإتباع والمزاوجة*. (كمال مصطفى، المحرر) مصر: مطبعة السعادة.
9. أحمد بن فارس. (1414هـ – 1993 م). *الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها* (المجلد 1). (عمر فاروق الطباع، المحرر) بيروت: مكتبة المعارف .
10. أحمد عيسى بك. (1358 هـ – 1939 م). *المحكم في أصول الكلمات العامية*. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
11. السيوطي. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها* (المجلد 1). (محمد أحمد جاد المولى، المحرر) طبعة عيسى الحلبي .
12. الطيب البكوش. (1993). *التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث* (المجلد 3). تونس: المطبعة العربية.
13. المعاني. (بلا تاريخ). *تعريف و معنى كزْنفَ النخلةَ في معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي*. تم الاسترداد من المعاني: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%83%D8%B1%D9%92%D9%86%D9%81%D9%8E-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AE%D9%84%D8%A9%D9%8E/
14. راجي الأسمر. (1418 هـ – 1997 م). *المعجم المفصل في علم الصرف*. (إميل بديع، المحرر) بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.
15. رشيد الحضري. (2000). ملاحظات في اللسان الشمالي بالمغرب، المعجم التطواني نموذجا. *مجلة : كلية الآداب بتطوان ، 10*.
16. سعيد السيرافي. (2008). *شرح كتاب سيبويه* (الإصدار 1). (مهدلي حسن أحمد، و علي سيد علي، المحررون) بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية.

17. شوقي ضيف. *تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات*. مصر: دار المعارف .
18. عبد المالك مرتاض. (1981). *العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى*. الجزائر: الشركة الجزائرية للنشر والإشهاد.
19. عبده الراجحي. *التطبيق الصرفي*. بيروت: دار النهضة العربية .
20. محمد رياض كريم. (1417هـ – 1996 م). *المقتضب في لهجات العرب* (الإصدار 1).
21. ناصر الدين الأسد. (2003). *تحقيقات لغوية* . بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
22. يوسف بن محمد البلوي. *ألف باء* (المجلد 1). بيروت: عالم الكتب.